

## دور الضريبة البيئية في حماية البيئة والحد من التلوث

أ.حروشي جلول

جامعة أدرار

### الملخص:

يحاول هذا البحث معالجة موضوع من الموضوعات الهامة في اقتصاديات البيئة، ودوره الفعال في حماية البيئة و الحد من التلوث، وألا وهو الضرائب البيئية التي تعد إحدى أنجع الطرق في الحل و الحد من أثار التلوث الناجم عن النشاطات الصناعية الغير متوافقة مع النظم البيئية، كما توفر هذه الضرائب وعاءاً مالياً معتبراً لتمويل نشاطات الحكومة الداعمة للنظم البيئية، ومساعدة المؤسسات الصناعية على تبني الأساليب الصناعية المتوافقة مع البيئة.

### Abstract:

This research attempts to address important issues in environmental economics, and its effective role in protecting the environment and reduce pollution . Environmental taxes is one of the most successful ways to combat the effects of pollution from industrial activities in line with other ecosystems.

They also provide massive tax funds to the activities of the government in support of environmental systems, and help enterprises to use industrial methods compatible with the environment.

### مقدمة:

إذا كانت البيئة كل ما يحيط بالإنسان، تقدم له أسباب الحياة، فإن تلوثها هو أخطر ما يهدد هذه الحياة ويحول دون قدرة البيئة على استمرار العطاء والتجدد للوفاء بمطالب الإنسان.

مع نهاية القرن العشرين تزايد الإدراك والانتباه لمشكلات البيئة وتعددت الاهتمامات بالأساليب التي تحد من تدهورها.

وكما أن البيئة شاملة من حيث إنها تتضمن كل شيء على الأرض وباطنها وما يحيط بها فإنه لمعالجة المشاكل البيئية يجب الإطلاع والمعرفة بالعلوم المختلفة، بالإضافة إلى أن مشاكل البيئة يمكن تناولها في إطار محلي وقومي وعالمي.

بناء على ما سبق فإن الأهداف البيئية لا يمكن تحقيقها دون قيام الحكومات بإعداد السياسات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، وبالتعاون البيئي على كل الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية.

وأمام اتساع المجال للدراسات المتعلقة بالبيئة فقد كان التوجه في هذا البحث نحو أهم مشاكل البيئة وهو التلوث بالاستناد إلى الإطار الاقتصادي الذي تمارس من خلاله الحكومة سياساتها على اعتبار أنها السلطة المسؤولة عن إعداد هذه السياسات وتنفيذها.

بما أن البيئة هي الإطار الذي يمارس فيه الإنسان نشاطه ونتيجة لنمو وتنوع النشاط الإنساني والتقدم التكنولوجي المتنامي، فقد تعرضت البيئة بمختلف عناصرها للتدهور الشديد والمستمر، وإزاء ذلك أصبحت القضايا البيئية من القضايا المحورية والتحديات الرئيسية للتنمية الاقتصادية والبشرية خلال هذا القرن.

وحيث إن قلة من الناس يرون أنه لا توجد أية علاقة بين النظام الضريبي وموضوع التلوث البيئي فقد أثّرنا أن نشد الانتباه إلى هذا الجانب وانطلاقاً من ذلك فقد اخترنا أن يركز موضوع بحثنا على الضريبة البيئية ودورها في حماية البيئة وكيف يمكن من أن تزيل أو تقلص من آثار التلوث وتكاليفه من خلال النقاط التالية:

### **أولاً: ماهية البيئة والتلوث:**

البيئة بمعناها اللغوي الواسع تعني الموضع الذي يرجع إليه الإنسان، فيتخذ فيه منزله وعيشه، ولعل ارتباط البيئة بمعنى المنزل أو الدار دلالاته الواضحة، ولاشك أن مثل هذه الدلالة تعني في أحد جوانبها تعلق قلب المخلوق بالدار وسكنه إليها، ومن هذا المنطلق يتم التأكيد على وجوب أن تنال البيئة بمفهومها الشامل غاية الفرد واهتمامه تماماً كما ينال بيته ومنزله غايته وحرصه واهتمامه. ولا يختلف المعنى اللغوي للبيئة عن المعنى الاصطلاحي لها إلا بالتفاصيل المتعلقة بمكونات البيئة وعناصرها، وهنا لا بد أن يشتمل بحثنا عن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للكلمة ليستطيع القارئ الربط بين المفهومين في ذهنه.

#### **1. تعريف البيئة:**

إن هناك مجموعة من التصورات لمفهوم البيئة وكل تصور من هذه التصورات له علاقة بمفهوم البيئة، مع العلم أن الكثير من الباحثين يسلمون بأن مفهوم البيئة يساير تماماً ضرورة الإعتناء بالطبيعة، واستلزام إدراك الإنسان أن الطبيعة مجال واسع من مجالات حماية البيئة، وسنحاول أن نوضح هنا مختلف تعاريف البيئة.

#### **التعريف اللغوي للبيئة:**

إن كلمة بيئة مشتقة من الفعل الرباعي "بؤأ" ومنها قول الله تعالى: "(وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)"، فالبيئة هي المنزل أو الموضع الذي يحيط بالفرد أو المجتمع، فيقال بيئة طبيعية وبيئة اجتماعية وبيئة سياسية.

#### **2.1 التعريف الاصطلاحي للبيئة:**

تعريف البيئة في الاصطلاح العلمي هي : ذلك الحيز الذي يمارس فيه البشر مختلف أنشطة حياتهم، وتشمل ضمن هذا الإطار كافة الكائنات الحية من حيوان، ونبات، والتي يتعايش معها الإنسان<sup>136</sup>، فالبيئة تشمل كل ما يحيط بالإنسان من ماء وهواء وأرض فهو يؤثر فيها ويتأثر بها. ويعرف الباحث ريكاردوس الحبر مؤسس جمعية أصدقاء الطبيعة ، البيئة على أنها مجموعة العوامل الطبيعية التي تؤثر على الكائن الحي أو التي تحدد نظام حياة مجموعة من الكائنات الحية المتواجدة في مكان وتؤلف وحدة إيكولوجية مترابطة<sup>137</sup>. ويمكن تعريف البيئة بأنها المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء وهواء، وفضاء وتربة وكائنات حية، ومنشآت أقامها لإشباع حاجاته<sup>138</sup>.

### 3.1 التعريف حسب مؤتمر ستكولهمولم:

البيئة هي كل ما نخبرنا به حاسة السمع والبصر والشم واللمس والذوق سواء هذا كان من صنع الطبيعة، أو من صنع الإنسان<sup>139</sup>.

### 4.1 التعريف حسب المشرع الجزائري:

نجد أن المشرع الجزائري لم يعرف لنا المقصود بالبيئة وحمايتها مباشرة، وإنما أشار إليها ضمناً وهذا ما تضمنته المادتين 08 و 09 من القانون<sup>140</sup>.

### 2. تعريف التلوث:

يعرف التلوث بأنه عبارة عن الحالة القائمة في البيئة الناتجة عن التغيرات المستحدثة فيها، والتي تسبب للإنسان الإزعاج أو الأضرار أو الأمراض أو الوفاة بطريقة مباشرة أو عن طريق الإخلال بالأنظمة البيئية<sup>141</sup>، فالتلوث إذن هو كل ما يؤثر في جميع العناصر البيئية بما فيها من نبات وحيوان وإنسان، وكذلك كل ما يؤثر في تركيب العناصر الطبيعية غير الحية مثل الهواء والتربة والبحيرات والبحار وغيرها .

---

<sup>136</sup> خالد محمد القاسمي ووجيه جميل البعيني ، حماية البيئة الخليجية التلوث الصناعي وأثره على البيئة العربية والعالمية المكتب الجامعي الحديث الأزريطية، الإسكندرية، 1999م ص11.

<sup>137</sup> مجلة الباحث، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، العدد الخامس 2007/05 ص96.

<sup>138</sup> محمد السيد أرناؤوط، الإنسان وتلوث البيئة ،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993 ،ص30.

<sup>139</sup> محمد صالح الشيخ، الآثار الاقتصادية والمالية لتلوث البيئة ووسائل الحماية منها، الطبعة الأولى دار

الإشعاع القانوني ، سنة 2002 ص 17.

<sup>140</sup> المرسوم التنفيذي رقم 03/83 المؤرخ في 1983/02/05 والمتضمن قانون حماية البيئة الجزائري.

<sup>141</sup> مادة ( لوث ) لسان العرب ، ج12 ، دار إحياء التراث العربي، 1999م ص352.

والتلوث لغةً هو التلطيخ أو الخلط ويرتبط دوماً بوجود مواد أو طاقات ضارة في المحيط الذي نعيش فيه بنسب غير طبيعية وفي غير مكانها بما شأنه الأضرار بالكائنات الحية أو بالإنسان في مأمته أو صحته أو راحته<sup>142</sup>.

والتلوث هو الطارئ غير المناسب الذي ادخل في التركيبة الطبيعية أي الكيميائية والفيزيائية والبيولوجية للمياه أو الأرض أو الهواء، فأدى إلى تغير أو فساد أو تدني في نوعية تلك العناصر مما يلحق الضرر بحياة الإنسان أو مجمل الكائنات الحية، وبالتالي يؤدي إلى مشاكل متعددة.

وبالتالي التلوث هو إفساد مباشر للخصائص العضوية أو الحرارية أو البيولوجية أو الإشعاعية لأي جزء من البيئة<sup>143</sup>.

### 3. أنواع التلوث:

#### 1.3 النوع الأول: هو الذي يطلق عليه اسم "التلوث عبر الحدود" .

**2.3 النوع الثاني:** من التلوث الذي يثير الاهتمام الدولي فهو الذي يضر بالمناطق المعروفة باسم "المال العام" وهي المناطق الواقعة فيما وراء حدود الولاية الإقليمية للدولة، والتي تعتبر ملكيتها شائعة بين كافة الدول، ومثال هذه المناطق أعالي البحار، والفضاء الخارجي، والقطب الجنوبي للكرة الأرضية.

**3.3 النوع الثالث:** من التلوث الذي يلقي عناية واهتمام دوليين هو ما يطلق عليه التلوث الضار "بالتراث الثقافي والطبيعي العالمي".

#### 4.3 النوع الرابع: هو عبارة عن تلوث محلي أو داخلي.

### 4. علاقة البيئة بالتلوث:

مما سبق يتضح أنه هناك علاقة وطيدة بين التلوث والبيئة، فإذا كانت البيئة هي مجموعة العوامل الطبيعية الحية والغير الحية وكل ما وضعه الإنسان من منشأة بمختلف أنواعها وأشكالها، فإن التلوث هو ذلك التغير الذي يؤثر في هذه العناصر المكونة للبيئة<sup>144</sup>. ومن الأسباب التي تؤدي إلى التلوث البيئي مايلي:

– الغازات والحمم التي تقذفها البراكين والأتربة التي تعبرها الرياح والعواصف الرملية.

---

<sup>142</sup> ماجد راغب الحلو، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، نشأة المعارف الإسكندرية 2002 ص 40.

<sup>143</sup> أحمد عبد الكريم سالم، التلوث النفطي وحماية البيئة، دار المعارف 1981 الإسكندرية، ص 98.

<sup>144</sup> مجلة الباحث، مرجع سابق ص 96.

- كثرة الغازات والمياه القذرة والفضلات الخطيرة نتيجة السياسة التصنيعية المفرطة.  
- تركز معظم الصناعات على المدن مما نتج عنها كثرة الغازات مثل أكسيد الكبريت ، الغاز ، الدخان....

- الاستعمال الغير منظم للمبيدات الكيماوية.  
- مياه الصرف الصحي للمدن غير المعالجة.  
- الضباب الصناعي والضجيج الصناعي.  
- زيادة الاستخدام المفرط في وسائل النقل المختلفة من سيارات وطائرات وقاطرات وبواخر....  
- الإشعاعات والتجارب النووية.  
- كثرة الحروب.  
- الفضلات المنزلية الكثيرة.

وبالتالي فمختلف أنواع التلوث البيئي تتمثل في: 145

التلوث البحري.

التلوث الحراري.

التلوث الإشعاعي.

تلوث الهواء.

التلوث البيولوجي.

التلوث الكيميائي.

النفابات.

### ثانياً: ماهية الضريبة البيئية:

تمثل السياسة البيئية مجمل الإجراءات الضرورية للمحافظة على البيئة وتحسين نوعيتها، وذلك بهدف تجنب الأضرار الحالية والعمل على إزالتها وجعلها عند أدنى مستوى ممكن وترك مجال لحياة الأجيال القادمة.

وتستند هذه السياسة على مجموعة من الأسس والمبادئ نذكر منها:

مبدأ المتسبب - مبدأ العبء الجماعي - مبدأ الوقاية أو الحيطة - مبدأ التعاضد

والتعاون 146.

ولكي تجد السياسة البيئية طريقها إلى التطبيق العملي لا بد من أن تستند إلى أدوات مساعدة لتطبيقها سواء كانت أدوات غير مالية ( الأوامر والتعليمات البيئية - التشريعات....) أو

<sup>145</sup> مجلة الباحث، مرجع سابق ص 97.

<sup>146</sup> مجلة البيئة والتنمية - المجلد الثاني ، العدد 9، بيروت ، 1997 ، 40 .

أدوات تعتمد على الواردات والنفقات العامة وتشمل حماية البيئة بتمويل مباشر من الرسوم والاشتراكات والضرائب والتصاريف البيئية<sup>147</sup>.

على الرغم من تعدد المداخل العلمية المستخدمة في معالجة مشاكل التلوث البيئي ، إلا أن أكثر هذه المداخل شيوعاً واستخداماً هو مدخل السوق ، حيث تتبلور منهجية في الاعتماد على الأدوات الاقتصادية بصفة عامة وعلى الضريبة بصفة خاصة في إدخال الآثار الخارجية السلبية الناتجة عن ممارسة بعض الأنشطة الاقتصادية ضمن قوى الطلب والعرض المتعلقة بتلك الأنشطة. ويعتبر الضريبة البيئية بما تتضمنه من أشكال مختلفة إحدى الأدوات المهمة التي يمكن الاعتماد عليها في زيادة تفعيل قوى السوق في معالجة مشكلة التلوث في الدول النامية بصفة خاصة. كما نعلم أن الاتحاد الأوروبي دافع خلال اجتماع كيتو على فكرة حماية البيئة من خلال فرض الرسوم والضرائب من أجل حماية البيئة ومقاومة الاحتباس الحراري ، لكن المقترح التالي الأمريكي هو الذي تم قبوله في نهاية المطاف ، لكن رغم هذا سعت الدول الأوروبية من جعل الجباية ECOTAX أحسن وسيلة على المستوى الوطني و الدولي لحماية البيئة. فتقريباً كل الدول الأوروبية المجتمعة في الاتحاد الأوروبي تتبنى هذا الطرح، وأيضاً كثير من الدول العربية قامت بإصدار قانون جباية البيئة في وطنها مثل: الجزائر، تونس، المغرب، مصر، سوريا و الدول الخليجية.

وتعتبر الآن الجباية أهم أداة من أدوات الاتفاقيات المتعددة الأطراف لحماية البيئة، ففي هذا الإطار يمكن أن تبرم اتفاقية ثنائية بين الدول الأوروبية والعربية لحماية البيئة، خاصة البحر الأبيض المتوسط البحر المشترك و الذي يطل على البحر الأحمر العربي، وللوصول إلى هذا التعاون الجباية البيئية لابد أن نوضح أهمية و أهداف فرض هذه الضريبة البيئية.

## 1. تعريف الضريبة البيئية:

تعد الأدوات الاقتصادية من انجح الوسائل الحالية لحماية البيئة و الأكفأ على الإطلاق، وذلك أن الجباية البيئية المتمثلة في الضرائب و الرسوم المفروضة من طرف الدول بفرض التعويض عن الضرر الذي يسبب فيه الملوث لغيره على اعتبار أن الحق في البيئة النظيفة هو الحق المطلق لجميع الأفراد على اختلافهم وفي نفس الوقت هي وسيلة للردع من خلال الإجراءات العقابية التي تنجز على عدم الدفع من طرف المكلف. ولقد اتحدت معظم الحكومات و الدول في العالم إلى تبني سياسة فرض الضرائب والرسوم من أجل الحد من التلوث.

---

<sup>147</sup> التصاريح البيئية: تصاريح قابلة للتداول ، تخول صاحبها الحق في ابتعاث كمية معينة من التلوث أو شراء حق استخدام أجزاء من البيئة كمستودع للمخلفات.

فالجباية البيئية هي إحدى السياسات الوطنية والدولية المستحدثة مؤخرا والتي تهدف إلى تصحيح نقائص عن طريقة وضع تسعيرة أو رسم أو ضريبة للتلوث.

وتستعمل هذه الأموال في الحد من ظاهرة التلوث عن طريق إنشاء أجهزة تسهر على حماية البيئة في الميدان و أيضا هي حافز لعدم التلويث مرة أخرى من طرف الملوث والسعي إلى البحث عن تكنولوجيا نظيفة بيئية حتى تساهم في التقليل من نفقاته.

## 2. أهداف الضريبة البيئية:<sup>148</sup>

تتمثل أهداف الجباية البيئية في مايلي:

- المساهمة في إزالة التلوث عن طريق ما تضمنته الجباية البيئية من إجراءات عقابية سواء كانت غرامات مالية أو عقوبات جنائية يتعرض لها كل مخالف لقواعد حماية البيئة.
- تصحيح نقائص السوق إذا أضحت الإجراءات القانونية وحدها لا تكفي لرد المخالفين وكذا ضعف وقلة الموارد المالية المخصصة لحماية البيئة.
- ضمان بيئة صحيحة الكل شخص في المجتمع والعالم وهذا مانصت عليه مختلف الشرائع والقوانين والاتفاقيات .
- غرس ثقافة المحافظة على المحيط لدى المجتمع والعالم.
- وقاية البيئة محليا وعالميا من النشاط الإنساني الضار.
- الحد من التلوث والضرائب تؤدي بالمكلف إلى الاتجاه نحو التقليل من التلوث.
- تحقيق تنمية سريعة ذات فوائد مشتركة.
- إيجاد مصادر مالية جديدة من خلالها يتم إزالة النفايات.
- تحفز وتشجع على عدم تخزين النفايات الصناعية الخاصة أو الخطيرة.
- الحد من الأنشطة الخطيرة والملوثة للبيئة باعتبارها أصبحت مكلفة جداً.

## 3. مزايا الضريبة البيئية:

إن السياسات التي تستخدم الرسوم و غيرها تحقق أهداف بيئية أقل تكلفة وفي هذا الصدد نشير إلى تجربة المكسيك في مدينة مكسيكو سيتي في فرض ضريبة على البنزين من شأنها تشجيع السائقين على الحد من استخدام حتى النقطة التي يساوي فيها قيمة المنافع متساوية بالنسبة لكل سائق<sup>149</sup> مع السياسات البيئية . المعتمدة على حوافز الرسوم و أيضا التجربة

---

<sup>148</sup> منشور وزاري مشترك رقم 01 بين وزارة المالية ووزارة البيئة وتهيئة الإقليم: موضوع: الرسوم البيئية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

<sup>149</sup> محمد صالح الشيخ، مرجع سابق، ص 341.

الجزائرية لحماية البيئة من خلال الجباية الخضراء، تجربة سوريا وغيرها من الدول العربية و الأوروبية. فالسياسات البيئية المتمثلة في الضرائب و الرسوم تكون في مواجهة مشاكل البيئة ومرونة فعاليتها لدى المؤسسات الخاصة أو العامة وقد أثبتت التجارب لكل من الصين و بولونيا بشأن فرض رسوم تلوث على المؤسسات المملوكة للأفراد كبيرة الحساسية لهذه السياسات عكس المؤسسات المملوكة للدولة<sup>150</sup>.

وبالتالي فالجباية البيئية تمكن من تحقيق إيراد لمواجهة التلوث أو الحد منه و أيضا التقليل من التكاليف المعتمد من طرف الدول للتقليل من ظاهرة التلوث.

#### 4. أساس فرض الضريبة البيئية:

إن أدوات الإستدخال التي اقترحها آرثر بيكو يجري تطبيقها بموجب مبدأ الملوث القائم بالدفع فإنها تعاقب الممارسات أو استعمال ملك يتسبب في إلحاق الضرر بالجماعة، فتسعى على تصحيح آليات السوق التي لا تعكس مجموع النفقات الاجتماعية و بتعبير آخر تسمح بإستدخال المؤثرات الخارجية ويمكن للرسوم و الضرائب أن تتدخل في كل المراحل المختلفة لعملية إنتاج ملوث<sup>151</sup> و يمكن أن نفرض الرسوم على :

-عمليات الإنبعاثات الملوثة: الهواء الماء الضجيج .....الخ

-حقوق الاستعمال التي تغطي نفقات الجمع و المعالجة.

-المنتجات الملوثة عند صناعتها واستهلاكها ثم إتلافها مثل الأسمدة المبيدات الحشرية،

البطاريات، الطاقة....

- رخص الصيد البحري و الصيد وعلى حقوق الدخول إلى الحضائر الطبيعية والجباية

على الزراعات القابلة لتعجيل الانجراف.....الخ<sup>152</sup>

فأساس فرض الضريبة هو المبدأ العالمي مبدأ "الملوث القائم بالدفع" وقد ظهر هذا المبدأ لأول مرة سنة 1972 من طرف منظمة التعاون و التنمية (OCDE) و يقضي هذا المبدأ على أن " إن الملوث يجب أن تقتطع منه السلطات العمومية النفقات الخاصة بالإجراءات الرامية إلى الحفاظ على البيئة في حالة مقبولة ".

---

<sup>150</sup> عبد القادر مران، شرح تشريعات البيئة في مصر وفي الدول العربية محلياً ودولياً، دار الكتب والوثائق المصرية، مصر 1996 ص 650-841.

<sup>151</sup> مجلة الباحث، مرجع سابق ص 100.

<sup>152</sup> أدوات سياسية دولية للبيئة [www. Unesco.org/most/so-areb](http://www.Unesco.org/most/so-areb) التحميل يوم 2006/06/24.

إن سعر الضريبة يتحدد عند النقطة التي يتعادل فيها كلفة الضرر الحدي الذي يسببه الملوث مع التكاليف الحدية لمكافحة التلوث بمعنى آخر فإن الضريبة تساوي تكلفة تفادي الضرر أو تكلفة إزالة الضرر .

وقد اتجه الفقه الفرنسي إلى تحديد الطبيعة الحقيقية لمبدأ الملوث الدافع و ذلك من خلال الخصائص التي يتحدد بها مفهوم هذا المبدأ و أهمها:

اعتباره مبدأ اقتصادي لأن ضبط قيمة هذا الرسم تسمح بوضع سياسة مالية لمكافحة التلوث و التقليل من آثاره و عليه فهذا المبدأ له وظيفة فعالة قد تنتهي إلى ظهور سوق التلويث مبدأ التعويض حيث يعتبرونه أحسن الحلول للتعويض المالي المتعلق بالأضرار البيئية دون أي مسؤولية أو نفقات مكافحة التلوث تتفقها الدولة في المشاريع المضادة للتلوث و يجد مجاله الخصب خصوصاً في مكافحة التلوث و عليه يمكن إسناده إلى مبدأ المسؤولية لتحديد أساس التعويض عن الأضرار البيئية في شأن تطبيق هذا المبدأ و يستندون في ذلك أيضاً إلى أنه هناك ثمة علاقة بين الضرر والفعل المسبب للضرر ويكون التعويض على أساس الفرض وليس على أساس الخطأ.<sup>153</sup>

إن فمبدأ الملوث الدافع أساسه الغنم بالعزم فالشخص يمارس نشاط ملوث يغتنم من نشاطه بالمقابل يسبب ضرر للغير أو للمحيط البيئي بكافة مجالاته و عليه ضمن مقتضيات العدالة أن يساهم في نفقات الوقاية من التلوث عن طريق الرسم الذي يدفعه.

قبلت الحكومات ومنظمات الإعانة إلى حد بعيد بهذا المبدأ غير أن طابعه العام لا يسمح دوماً باختيار الإجراء المناسب و الأكثر مردودية، وبالتالي يصعب تحديد هوية الملوثين ومراقبتهم وهكذا فإن تلويث المياه بالنترات تتسبب فيه إلى حد بعيد الزراعة في منطقة معينة، إلا إن بعض المزارعين يتحملون مسؤولية أكبر في التلويث من مزارعين آخرين لهذا النوع من التلوث عوامل إضافية و يمكن للتلوث أن يظهر سنين بعد التسبب فيه و يبدو صعباً التعرف على مستوى التلوث الذي تتسبب فيه كل مستثمرة زراعية فيه ومن ناحية أخرى يطال التلوث منطقة عابرة للحدود فيجب إلزام البلدان المتسببة في التلوث بالدفع لحاملها على إتباع سلوك إيكولوجي جيد مثل الأمطار الحامضية حيث يطال تأثيرها التنوع البيولوجي وصحة الغابات ودرجة تسميم البحيرات إلى ما وراء الحدود البلد الملوث كذلك تنتشر الآثار السلبية عند تلويث الأنهار إلى البلد الواقع في أسفله عند إذا تأتي الحلول لهذه الوضعيات عن طريق التعاون بين البلد المتسبب في التلوث والبلد الضحية الذي يقبل بدفع جزء من نفقات إزالة آثار التلوث في هذه الحالة يتحول مبدأ الملوث مسؤول عن الدفع إلى مبدأ الضحية المجبرة على الدفع ويقترح ارتو بيجو نظرية

<sup>153</sup> مجلة الباحث مرجع سابق ص 101.

الإستدخال أي أن يصحح التأثيرات التي تحدث خارج السوق من جراء إنتاج واستهلاك بعض المواد ومنها الموارد البيئية وذلك عن طريق تطبيق بعض الأدوات الاقتصادية مثل الرسوم ,وتمثل هذه الرسوم كتعويضات يدفعها المسؤولون للنفايات الملوثة التي يرمونها مثل المياه الصناعية المستعملة والتي تحوى مواد مضرّة للبيئة إذ تكلف معالجتها مبالغ مالية هامة وتمكن النماذج الاقتصادية مثلاً في تحديد المبلغ الأمثل للرسوم التي يدفعها كل شخص يلوث الجو ورغم الانتقادات الموجهة لهذه النظرية إلا أنها تتفق إلى حد كبير مع نظرية مبدأ الملوث القائم بالدفع. 154.

## 5. تطبيقات الضريبة البيئية:

في السنوات الماضية سعت عدة دول عربية لإنشاء جباية بيئية لكل دولة فهذه الجهود الفردية منفردة من دولة إلى أخرى مثل: الجزائر، سوريا، العربية السعودية، الإمارات العربية.

سعت الجزائر منذ سنة 2000 إلى إيجاد إجراءات مالية لمحاربة التلوث والتقليل منه لذا أصدرت ما يسمى بقانون الجباية البيئية والذي تناول الأنشطة الملوثة التالية<sup>155</sup>:

---

<sup>154</sup> www. Unesco.org مرجع سابق.

<sup>155</sup> مجلة الباحث ص 36.

أ. **جباية تسيير الفضلات الحضرية الصلبة** : وتشمل ما يلي<sup>156</sup> :  
جباية النفايات الحضرية منها رسم رفع النفايات المنزلية.

جباية تسيير النفايات الصناعية منها الرسم على الأنشطة الملوثة والخطيرة، رسم تحفيزي للتشجيع على عدم تخزين النفايات الخاصة أو الخطيرة ، رسم على الأكياس البلاستيكية المستوردة أو المصنوعة محليا.

جباية تسيير النفايات المرتبطة بالأنشطة الإستشفائية والعيادات الطبية منها رسم تحفيزي للتشجيع على عدم تخزين النفايات المرتبطة بأنشطة العلاج في المستشفيات والعيادات الطبية.

#### ب. **جباية تسيير التلوث الجوي ومنها:**

- جباية التلوث الجوي الناتج عن حركة مرور السيارات أو الناتجة عن الوقود مثل الرسم على الوقود.

- جباية التلوث الجوي الناتج عن الصناعة أصلا منها الرسم التكميلي على التلوث الجوي ذي المصدر الصناعي .

#### ج. **جباية تسيير التلوث المائي:**

منها الرسم التكميلي على المياه المستعملة ذات المصدر الصناعي.  
وتم اقتراح تعديل قانون الجباية البيئية، وذلك نظرا للتطور السريع وكثرة الوسائل الحديثة الملوثة للبيئة يمكن تكييف قانون البيئة في الجزائر ليصبح على النحو التالي:

#### **جباية تسيير النفايات:**

جباية النفايات الحضرية المنزلية.

جباية تسيير النفايات الصناعية على الأنشطة الملوثة مثل البطاريات، العجلات والمواد الكيميائية.

جباية تسيير النفايات المرتبطة بالأنشطة الاستشفائية.

جباية تسيير المواد الكيميائية الزراعية.

#### **جباية تسيير التلوث الجوي: ويشتمل ما يلي:**

جباية التلوث الجوي الناتج عن حركة مرور السيارات.

جباية الوقود، الكربون، والصوديوم.

---

<sup>156</sup> قانون المالية لسنة 2003 - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

جباية التلوث الجوي الناتج عن الصناعة مثل الغازات الكيميائية ( غاز CFC ) بما فيها البتروكيمياة والبتترول.

### **جباية تسيير التلوث المائي: وتشمل ما يلي:**

جباية الصرف الصحي..

جباية على المياه المستعملة ذات المصدر الصناعي.

جباية مرور البواخر والسفن في البحر المتوسط ( المياه الإقليمية).

### **ثالثاً:التوصيات المقترحة:**

في نهاية هذا البحث نقترح جملة من التوصيات التالية:

- الإهتمام بالوعي البيئي: ينبغي رفع مستوى الوعي البيئي لدى السكان لتفادي مخاطر الجهل بأهمية الحفاظ على البيئة ومواجهة حالات التلوث التي تكون الرذيلة فيها جهلا ،ويتم ذلك عن طريق إدخال حماية البيئة ضمن برامج التعليم في المدارس والجامعات واستخدام أجهزة الإعلام العصرية واسعة الانتشار ، أهمها التلفاز وكذلك تقديم المعلومات لرجال الأعمال التقنية السلمية بيئيا ومزاياها .

### **- إعداد الفنيين الأكفاء:**

يجب إعداد الفنيين الأكفاء في مجالات علوم البيئة بالقدر الكافي للعمل على حماية البيئة ووقايتها من كل أنواع التلوث وذلك في مجالي التخطيط والتنفيذ على السواء حتى تكون حماية البيئة من عناصر دراسة الجدوى بالنسبة للمشروعات المراد أقامتها، ومن أهم ضبط السلوك البشري في المجالات التنفيذية وفي حياة الناس وعاداتهم بصفة عامة.

### **- سن القوانين اللازمة:**

يلزم سن القوانين اللازمة لحماية البيئة من الاعتداءات التي يمكن أن تقع على أي عنصر من عناصرها ،والقوانين الأكثر فعالية هي تلك التي تقي من التلوث وتحول دون وقوعه، فموضوع العقوبات الرادعة على مخالفات البيئة وذلك ليس بقصد معاقبة المعتدين بقدر ما هو بهدف منع الآخرين من الاعتداء على البيئة خشية العقاب.

### **- منح الحوافز البيئية:**

يمكن الاستفادة من طموحات الإنسان ورغبته في تحقيق المكاسب المادية في حماية البيئة، وذلك عن طريق تقديم القروض الميسرة لتحول إلى تقنيات البيئية النظيفة ،وتقديم المساعدة التقنية المؤدية إلى حماية البيئة عن طريق السماح بالمتاجرة في تصاريح التلوث، بحيث تستطيع المنشأة قليلة التلوث أن تبيع حصتها من التلوث المسموح به إلى منشأة يفوق تلوثها الحدود المسموح بها.

- **ردع ملوثي البيئة:** إن خوف الإنسان من العقاب كثيراً ما يدفعه إلى تقويم سلوكه، لذلك ينبغي تنمية قدرات المؤسسات المسؤولة عن الكشف عن المخالفات البيئية وعدم التراخي في توقيع العقوبات البيئية على المخالفين لقوانين البيئة.
- التمسك بالابتكار من حيث الأنظمة والآليات. يجب تطبيق نظام حماية البيئة المتمثل في القيادة الحكومية ومراقبة وحدات حماية البيئة وتوزيع الأعمال والمسؤوليات بين الدوائر ذات العلاقة ومعالجة المؤسسات الإنتاجية واشتراك المجتمع ومراقبة الجماهير، والتمسك بمبدأ تحمل مسبب التلوث تكاليف معالجته، ورفع معايير دفع التكاليف لصرف المواد الملوثة بكمية كبيرة وتطبيق نظام تحصيل تكاليف معالجة الملوثة أولاً، ضماناً أن يجري بناء إنشاءات معالجة التلوث وعملها طبيعياً.
- حماية البيئة بالتقدم العلمي والتكنولوجي.
- رفع تعزيز قدرة الحكومات على مختلف المستويات على حماية البيئة وتحقيق تنمية البيئة المستدامة.

## الخاتمة:

لقد تصاعد حدة المشكلة البيئية في الآونة الأخيرة مما جعل قضية التلوث البيئي من القضايا المحورية، وأصبح التلوث خطراً متنامياً يهدد حياة وممتلكات الجيل الحالي والقادم، وإن مواجهة هذا الخطر بكافة الوسائل والأساليب لا تحتاج إلى تباطؤ أو تأجيل. ومما لاشك فيه الآن أن النظام الضريبي الجديد يعد أحد هذه الوسائل والأساليب إن لم يكن أهمها.

إن الضريبة البيئية لا تؤدي إلى منع تلوث البيئة تماماً وإنما تهدف إلى التوصل إلى الحجم الأمثل للتلوث أو الحد المقبول والمعياري من الأذى البيئي الذي يمكن قبوله في ضوء حساب النفقات - المنافع لسياسة حماية البيئة، وهو ما قد يبدو متناقضاً مع طموحات الباحثين في العلوم الطبيعية ومخيباً لآمال أنصار حماية البيئة.

إن فرض ضرائب التلوث الموحدة ( بغض النظر عن أشكالها ) بالرغم من أنها تشجع على الاتجاه بتخصيص الموارد بكفاءة سواء داخل الوحدات الإنتاجية أو على المستوى القومي ، إلا أن تطبيقها قد ينجم عنه أثر اختلافي في توزيع الموارد الاقتصادية بين مختلف الوحدات الاقتصادية الملوثة للبيئة. ولكن من المؤكد أن الآثار السلبية الناتجة عن هذا الأثر الإختلافي سوف يكون أقل بكثير من الآثار الإيجابية على الكفاءة المتوقعة من فرض ضرائب التلوث بالإضافة إلى الآثار الإيجابية المتعددة والمتنوعة على البيئة.

لقد أصبحت حماية البيئة من المشاريع التنموية الهامة والتي بدأت جميع الدول العناية بها، بعد أن تبين لها أن تلك الحماية ليست ضرورية فقط لصحة الإنسان، وإنما للتنمية أيضاً، وكذلك من بين مظاهر الإهتمام ارتباط البيئة بمفهوم التنمية المستدامة والتي تدعو إلى نمط جديد في التنمية، يحافظ على مخزون الموارد الطبيعية المتاحة ويستحدث بدائل نظيفة لا تدمر البيئة.